العقيدة الحقة

بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نابعلبكي - تلكس : ٢٣٣٩٠

العقيدة الحقة

في الرد على أهل الحلول والوحدة المطلقة
وعلى من رمى الطائفة الصوفية بالكفر والزندقة

لخادم طريقة أهل الله

أحمد عبد الله الرفاعي

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

عالم الكتب

الطبعة الاولى
١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته، والعجز عن درك الإدراك إدراك والبحث عن ذاته كفر وإشراك، سبحانه تنزه عن الكيف والمكان والتقيّد بالزمان، والحلول والاتحاد ، والاتصال والانفصال، وصفات المخلوقين وسمات المحدثين والجوهر والعرض لا تحيط به الأفهام ولا تدركه العقول، فهو لا أين ولا كيف له وهو رب الكيف والكيف يحول، سبحانه جل شأنه«ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» وصلى الله على من لا نبي بعده سيدنا وحبيبنا ونور أبصارنا وبصائرنا وشفيع ذنوبنا محمد عليه أفضل الصلوات وعلى آله شموس الهداية وكواكب العرفان وأصحابه نجوم الهدى واقمار التقى والنقى وعلى أتباعه إلى يوم الدين وحشرنا في زمرته وتحت لوائه آمين يا رب العالمين.

وبعد فقد ابتليت طوائف من الناس بعقائد فاسدة زائغة مضلة ليست من الاسلام وأدخلت باسم الدين ليهون على أصحابها الكفرة المارقين التلبيس على الأمة في عقائدهاومن أخطر هذهالفئات

القبيحة بكفرها الشنيع فئة إبليسية لعينة، تطاير شرر فتنتها في الآفاق، واستفحل شرها وهذه الطائفة تدعي التصوف الاسلامي وهو بريء منها فوجب التحذير منها.

فقمت بعون الله سبحانه وتعالى اذبُّ عن الشريعة الغراء وطريقة السادة الصوفية التي هي التمسك والعمل بما أمر الله والابتعاد عن المحرمات والاكثار من النوافل وعدم تعلق القلب بمحبة الدنيا، والاقبال بهمة على الآخرة وشوق وشغف بالاخلاص وصدق الطوية وسلامة الصدر وصفاء القلب والتأدب بأدب الشريعة الشريفة البيضاء، وقد حزّ في نفسي ما رأيت من ادعياء التصوف الذين شوهواسمعة طرق الصوفية، وادعائهم الولاية والمقامات والأحوال ودرجة الارشاد، والكثير منهم ليسوا بمسلمين ارتدوا لزندقتهم وانغماسهم في مستنقع القول بالحلول ووحدة الوجود المطلقة التي حاربها السادة الصوفية وأعلنوا براءتهم ممن يقول بها فلذا قال سيدي وجدي الأكبر إمام الصوفية الشيخ أحمد الرفاعي الكبير كل طريقة خالفت الشريعة فهي زندقة.

وقد استشهدت في كتابي هذا بكلام أئمة الصوفية وعزوت الأقوال إلى أصحابها لأن كثيراً من الناس يذمون طرق الصوفية جهلاً وتعنتاً منهم إنما يُذَمُّ من حاد عن الشريعة واتخذ هواه الباطل سبيلاً وإن كان يدعي الطريقة فهذا يجب التحذير منه لأن ضرره كبير.

فالمنصف يحكم بالشرع لا بالهوى والرأي الفاسد وزن بحكم الشرع كل خاطر فإن يكون مأموره فبادر.

وإني أسأل الله التوفيق وأن يجعل النفع العميم في هذا الكتاب انه على ما يشاء قدير.

وكتبه: مداح الرسول الأعظم ﷺ

وخادم أهل الله أحمد عبد الله الرفاعي

عَقِيدَة الصُّوفيَّة
أهْل السُّنّة وَالجَمَاعَة

قال الإمام الغزالي رضي الله عنه في كتاب الإحياء:

الحمد لله المبديء المعيد الفعال لما يريد ذي العرش المجيد والبطش الشديد الهادي صفوة العبيد إلى المنهج الرشيد والمسلك السديد المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم من ظلمات التشكيك والترديد السالك بهم إلى إتباع رسوله المصطفى واقتفاء آثار صحبه الأكرمين المكرمين بالتأييد والتسديد المعرف إياهم انه في ذاته واحد لا شريك له فرد لا مثيل له صمد لا ضد له منفرد لا ند له وانه واحد قديم لا أول له أزلي لا ابتداء له مستمر الوجود لا آخر له أبدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال بتصرم الآباد وانقراض الآجال بل(هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم). سورة الحديد. الآية ٣.

التنزيه: وأنه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام وانه ليس

بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الأعراض بل لا يماثل موجود ولا يماثله موجود(ليس كمثله شيء) الآية ١٩ سورة الشورى. ولا هو مثل شيء. وإنه لا يحدّه المقدار، ولا تحويه الأقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده استواء منزها عن المماسّة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته. وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء كما لا تزيده بعداً عن الأرض والثرى بل هو رفيع الدرجات[1] عن العرش والسماء كما انه رفيع الدرجات عن الأرض والثرى. وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد(وهو على كل شيء شهيد) سورة المائدة آية ١٢٠. إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام كما لا يماثل ذاته ذوات الأجسام وانه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن أن يحويه مكان كما تقدس عن أن يحده زمان بل كان قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان. وانه بائن عن خلقه بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وانه مقدس عن التغيير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال وفي صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال. وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالأبصار نعمة منه ولطفاً بالأبرار في

(١) التفسير: عالي الدرجات أعلى من كل شيء قدراً.

دار القرار واتماماً منه للنعيم بالنظر إلى وجهه الكريم.

وسأل السيد ممهد الدولة عبد الرحيم السيد أحمد الرفاعي قدس سره، فقال له: الناس يسألوني عن عقيدتي فما أقول لهم؟ فقال قدس الله تعالى روحه: (أي عبد الرحيم) اعلم ان كل ما عدا الخالق فهو مخلوق، والليل والنهار والضوء والظلام، والسموات السبع وما فيها من النجوم والشمس والقمر والأرض، وما عليها من جبل وبحر وشجر، وأنواع النباتات وأصناف النبات والحيوانات والضار منها والنافع لم يكن شيء من ذلك إلا بتكوين الله، ولم يكن قبل تكوين الله الأشياء أصل ولا شيء من ذلك إلا بتكوين الله، ولم يكن قبل تكوين الله الأشياء أصل ولا مادة، وكذلك الجنة والنار والعرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة والانس والجن والشياطين، لم يكن منها شيء إلا بتكوين الله تعالى وكذا صفات هذه الأشياء، من الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والأطعام والمشروب والروائح، والجهل والعلم والعجز والقدرة، والسمع والصَمَمَ والبصر والعمى والنطق والبكم والصحة والسقم، والحياة والموت، كل ذلك من مخلوقات الله تعالى، وكذلك أفعال العباد واكتسابهم والأمر والنهي، والوعد والوعيد، كل ذلك من مخلوقات الله تعالى خلق كل شيء، وكل ما لم يكن مخلوقاً وسيخلق فهو من مخلوقات الله تعالى لقوله تعالى(هل من خالق غير الله يرزقكم) سورة فاطر آية ٣. والله تعالى خلق كل شيء حكمة بالغة. علم العباد، أو لم يعلموا، لقوله تعالى(لا

يسأل عما يفعل وهم يسئلون) سورة الأنبياء آية ٢٣ . يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. الطاعات والمعاصي بقضاء الله تعالى وقدره وعبادته بإرادته ومشيئته، فان الطاعة مقدرة من الله تعالى بقضائه وقدره، وكذا المعصية والمعاصي مكونة مقدرة بقضاء الله تعالى وقدره ومشيئته، لكنها ليست برضائه ومحبته، ولا بأمره، وما أراد الله أن يكون كان بلا محالة، طاعة أو معصية، وهذا معنى قولنا ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فمن هداه الله تعالى خلق الله فيه فعل الاهتداء، ومن لم يهده لم يهتد، وكل ذلك بمشيئة الله تعالى كما قال(يضل من يشاء ويهدي من يشاء) سورة الرعد آية ٢٩ . والله تعالى يعطي العبد كما يريد، كان فيه صلاح العبد أو فساده، وغاية صلاح العبد ليست بواجبة على الله تعالى، بل ان كان فيه صلاح كان منه احساناً وتفضلاً، وان لم يكن ذلك كان منه عدلاً . فله الفضل والحمد ومقدور الله لا نهاية له ،والطاعة والايمان توفيق من الله بمعونته سبحانه وتعالى ، وكذلك المعاصي والكفر فهي بقضائه وقدره ، والله تعالى قديم ليس لوجوده ابتداء، وباق ليس لبقائه انتهاء، حي لا بروح عالم لا بقلب وفكرة قادر لا بآلة سميع لا بأذن بصير لا بحدقة متكلم لا بلسان، إله في الأزل والحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والخلق وهو التكوين صفات، وصفاته قائمة بذاته والله تعالى قديم بصفاته وليس شيء من صفاته محدث. وكلامه[1] ليس من الحروف والأصوات ، بل الحروف والاصوات عبارة

(١) التفسير: يعني القائم بذاته.

عن كلامه ودلالة عليه، والقرآن كلام الله، تكلم به الباري جلت عظمته، قبل خلق المخلوقين جميعاً، وهو مقدس ومنزه عما يقول المبتدعون والظالمون والجاحدون. كتاب بيَّن الله فيه لعباده الحلال والحرام والوعد والوعيد والضر والنفع، وهو الفرقان المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، والله تعالى كان ولا مكان، ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا على مكان ولا في مكان، بل كان جلت عظمته ولا زمان ولا مكان، ورفع الأيدي إليه في الدنيا إلى السماء تعبداً لا بمعنى، انه متحيّز في السماء بل كالتوجه الى الكعبة في الصلاة ، فالكعبة قبلة الصلاة، والسماء قبلة الدعاء، والله تعالى ليس بصورة، وكل ما تصور في فهمك ووهمك فالله تعالى خالقه ومكونه، والله تعالى لا يشبه شيئاً مما خلق ولا يُشبه ذاته ذات المخلوقين ولا صفاته صفات المخلوقين كما قال تعالى(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) والله تعالى واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا وزير له ولا شبيه له ولا ضد له ولا ند له ولا نظير له ولا مثيل له ولا أول له ولا آخر له ولا ولد له ولا والدة له ولا والد له وهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. وعلى كل شيء قدير. عالم بأمور خلقه من مبتداهم إلى منتهاهم. وكل مخلوق بخلقته شاهد عادل على أنه لا إله إلا هو الرحمن الرحيم.

وان محمداً عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وامينه وخيرته من خلقه ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون سيد المرسلين وامام الثقلين ، وخاتم النبيين ﷺ ، وان الله أرسل من قبله

رسله ، أولهم آدم وخاتمهم محمد ﷺ . وكلهم جاؤ وا بالحق ، وتكلموا بالصدق ، وبلغوا الرسالة وصدقوا فيما بلغوا عن ربهم عز وجل ، وكل ما أنزل عليهم من الكتب والصحف حق ، وان محمداً ﷺ خاتِمُ الرسل ولا نبي بعده ، وان الرسل كلهم على حق وان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل في آخر الزمان يكون على شريعة محمد ﷺ كواحد من أمته داعياً إلى دينه وسنته ، وان المعراج حق ، أُسري بالنبي ﷺ بنفسه وشخصه في ليلة واحدة من مكة الى بيت المقدس على ظهر البراق، ثم عرج إلى السماء حيث شاء الله، وان الصالحين مع علو منزلتهم وقربهم من ربهم لا يسقط عنهم شيء من الفرائض والواجبات من الصلاة والزكاة والحج والصيام وغير ذلك. ومن زعم أنه صار ولياً وسقط عنه الفرائض فقد كفر فإنه لم يسقط ذلك عن الأنبياء، فكيف يسقط عن الأولياء، وان الولي كبقلة تحت شجرة،(ولقد قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه فقيل له ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال أفلا أكون عبداً شكوراً. وايمان العبادة وهو تصديق بالقلب، وهو على طريق الاختيار والخبر والتصديق لله في جميع ما أنزل على أنبيائه عليهم السلام وجميع ما بلغوا عن الله عز وجل ويدخل ذلك كله تحت هذه العبادة وهي الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبما أنزل الله على رسله والركن هو تصديق القلب ويصير العبد مؤمناً بينه وبين الله تعالى بالتصديق المجرد (أي عن الشك) والاقزار باللسان ، وان الايمان يزيد وينقصُ الايمان والاسلام واحد ، وكل مسلم مؤمن وان عذاب القبر حق ، وان منكراً ونكيراً

حتى وسؤالهما حق وان البعث حق والعرض حق ، والحساب حق، وان الجنة ونعيمها حق، والنار وعذابها حق، وأهل الجنة يرون ربهم بعينهم من غير ادراك ولا أحاطة ولا كيفية ولا مقابلة ولا على مكان، ولا في جهة من الجهات الست، وان قراءة الكتب أي في الآخرة حق ، يؤتى المؤمن كتابه بيمينه والكافر بشماله والميزان حق والصراط والشفاعة للنبي ﷺ حق وشفاعة المؤمن حق ، ومحبة أصحاب رسول الله ﷺ حق، وكلهم على هدى، وان أبا بكر رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ وخليفته حق، وبعده خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حق، وبعده خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حق وبعده خلافة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه حق، وهؤلاء كلهم خلافتهم حق وأفضل الخلق (١) بعد نبينا محمد ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين فهذا اعتقادنا ومذهبنا فمن خالفه وقال غير ذلك لا برهان له والله بريء منه. ثم قال(أي عبد الرحيم) اجعل هذا اعتقادك واعتقاد من تعلق بكم فهذا اعتقاد الأنقياء من السلف رحمة الله عليهم أجمعين فهذه العقيدة توافق ما اتفق عليه المسلمون على اختلاف مذاهبهم . **من كتاب المجالس الرفاعية.**

(١) التفسير: أي في هذه الأمة.

تَنْبِيهُ المُتَهَوِّرِ الغَبِيّ
فِي تَبرِئَةِ إِبْنِ عَرَبِيّ

الشيخ محيي الدين ابن عربي قدس الله سره العزيز هو من أكابر العارفين بالله المتمسكين بالسنة الشريفة ، ومن العلماء العاملين ومن المسنِدين المعتَدِّ بهم عند حفاظ عصره وقد شهد له كل العلماء والأولياء الصالحين من وقته الى هذا الزمان بالولاية والمعرفة الذوقية الصافية في علوم القوم رضي الله عنهم ورضي الله عنه حيث يقول مقولة تكتب بماء الذهب على جبين التاريخ لتشهد له على مدى عمقه وعرفانه بعلم التوحيد ولتكون رداً حاسماً وصاعقة حارقة لمن دس عليه الأباطيل الملفقة والكلمات المليئة بالحلول والاتحاد والزندقة وهذه الجملة المباركة هي « لا موجود بذاته إلا الله) فوالله انها لدرة نفيسة من جواهر علم التوحيد .

ومما ينسبه زوراً وبهتاناً الحلوليون الزنادقة إلى الشيخ محي الدين قولهم. أن الله خلق الخلق من أصل هو عينه.

فانظر يا أخي المسلم بعين الفهم والعلم إلى هذا الكفر الصريح الذي يصادم آيات الله تعالى: يقول جل شأنه:

قل هو الله أحد: واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، لا يقبل التعدد والتكثر.

الله الصمد: المستغن عمن سواه، وكل ما سواه محتاج إليه.

لم يلد ولم يولد: نفي للمادة والانحلال وهو بمعنى ان ينحل فيه شيء أو يحل في شيء.

ولم يكن له كفواً أحد: ولم يكن له مشابه أو مماثل أو مشاكل أوند.

فقولهم هذا يصادم عقيدة التوحيد ويخالف القرآن ولا ينزه الله عن صفات المحدثات، فهو كفر بواح صريح لا يقبل التأويل إطلاقاً، ويفهم بأن هذه الكائنات بما فيها من جمادات وحيوانات وأنس وجن هي عين ذات الله وقد حلّ فيها والعياذ بالله تعالى، وهل يتكثر ويتحول ويتبدل ويتطور إلا المخلوق الحادث؟! أما الله فمستحيلة عليه هذه الأوصاف المحدثة المخلوقة، يقول جل شأنه «ليس كمثله شيء السميع البصير» ويقول أيضاً «هل تعلم له سمياً» فكل هذه الآيات تشير إلى تنزيه الله عن سمات المخلوقين وعوارضهم. يقول النبي عليه السلام «كان الله ولم يكن شيء غيره» رواه البخاري. ويقول سيدنا الامام علي كرم الله وجهه في نفي الأمكنة والحلول فيها على الله «كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان» كما ذكره شمس الدين الرملي في فتاواه. ويقول السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه «غاية المعرفة بالله الايقان بوجوده تعالى بلا كيف ولا مكان» في كتاب الحكم.

وقال أحد العلماء في نفي المكان والاين عن الله، عندما سأله أحدهم عن آية «الرحمن على العرش استوى» سورة طه آية ٥. فأجابه بقول اذا استحال ان تعرف نفسك بكيفية او أينية أي لا تعرف حقيقة روحك فكيف يليق بعبوديتك ان تصفه تعالى بأين وكيف وهو

مقدس عن ذلك.

ولا حجة لهم في استشهادهم بهذه الآية «وهو معكم أينما كنتم إذ ليس المقصود منها أن الله يحل في الأماكن فحاشاه وتنزه عن ذلك، وقد بين تفسيرها إمام الصوفية السيد الجنيد رضي الله عنه «وهو معكم» أي بالعلم والإحاطة. أي يعلم بكم أينما كنتم، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» أي أعلم بنفس الشخص من نفسه بنفسه فالله سبحانه مع الأنبياء والأولياء بالنصرة والكلاءة **والحفظ**، ويقول سيدنا علي الخواص شيخ الامام الشعراني رضي الله عنهما «لا يجوز أن يقال أن الله موجود في كل مكان» نقله الشعراني في اليواقيت والجواهر. ويروون هذا الكلام المتناقل على ألسنتهم وهو ليس بحديث يجعلونه حديثاً قدسياً وهو «ما وسعتني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن» بل هو مما نقله وهب بن منبه وقد كان يهودياً ثم أسلم وأخذه من بعض الكتب القديمة ومعناه على التأويل صحيح وليس بظاهره «إذ أن قلب المؤمن التقي وسع لمعرفة الله وخشيته ما لم تسعه السموات والأرض.

وقد كتب الشيخ محي الدين قدس الله سره العزيز عقيدته في بداية الجزء الأول من الفتوحات المكية في دحض أباطيل الدساسين الماكرين عليه بقوله لا يحده زمان ولا يقله مكان بل كان ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان خلق المتمكن والمكان وأنشأ الزمان وقال أنا الواحد الذي لا يؤوده حفظ المخلوقات ولا ترجع إليه صفة لم يكن عليها من صفة المصنوعات تعالى أن تحله الحوادث أو يحلها. وسيأتي بيان ذكر عقيدته في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى لتكون مسك الختام في دحر أقوال الذين ألصقوا به كفرياتهم بالزور والبهتان ولا علم له بذلك.